وانه يصح من كل واحد منها الاعجاز على حد واحد فان قيل فهل تقولون
بان عين القرآن من كلام الله عز وجل معجز كالتوراة والانجيل والصحف
قيل ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتاليف وان كان معجزا كالقرآن
فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وان لم يكن معجزا لان الله تعالى لم يصفه
بما وصف به القرآن ولا نا قد علمنا انه لم يقع التحدي اليه كما وقع التحدي
الى القرآن ولسبب اخر وهو ان ذلك اللسان لا يتاتى فيه من وجوه الفصاحة
ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز ولكنه يتقارب وقد رايت
اصحابنا يذكرون هذا في سائر الالسنة ويقولون ليس يقع فيها من التفاوت
ما يتضمن التقديم المحبب ويمكن بيان ذلك بانا لا نجد في القدر الذي نعرفه
من الالسنة للشيء الواحد من الاسماء ما نعرفه من اللغة وكذلك لا نعرف فيها
الكلمة الواحدة تتناول المعاني الكثيرة على ما تتناوله العربية وكذلك نعرف
في الاشعار والاداء شارات ووجوه لاداء شعر الا ترى البديعة التي تجيء
تفصيلها بعد هذا ويشهد لذلك من القرآن ان الله تعالى وصفه بانه
بلسان عربي مبين وكرر ذلك في مواضع كثيرة وبين انه رفعه عن ان يجعله
اعجميا فلو كان يمكن في لسان العجم ان يراد مثل فصاحته لم يكن ليرفعه عن هذه
المنزلة وانه وان كان يمكن ان يكون من فائدة قوله انه عربي مبين انه
مما يفهمونه ولا يفتقرون فيه الى الرجوع الى غيرهم ولا يحتاجون في تفسيره
الى من سواهم فلا يمتنع ان يفيد ما قلناه ايضا كما افاد بظاهره ما قدمناه
ويبين ذلك ان كثيرا من المسلمين قد عرفوا تلك الالسنة وهم من اهل البراعة
فيها وفي العربية وقد وقفوا على انه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة
ما يقع في العربية ومعنى اخر وهو انا لم نجد اهل التوراة والانجيل ادعوا الاعجاز
لكتابهم ولا ادعى لهم المسلمون فعلم ان الاعجاز مما يختص به القرآن وبين
هذا ان السبع لا يتاتى في ذلك الالسنة على ما قدمناه في العربية وان
كان قد يتفق منها صنف او اصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع ما يمكن
ويتاتى في العربية وكذلك لا يتاتى في الفارسية جميع الوجوه التي يتبين
فيها الفصاحة على ما يتاتى في العربية فان قيل فان المجوسي زعم ان كتاب
زرادشت وكتاب مانى معجزات قيل الذي يتضمنه كتاب مانى من كتاب
التريخان وضروب من السعوذة ليس يقع فيها اعجاز ويزعمون ان في الكتاب
الحكم وهي حكم منقولة متداولة على الالسن لا يختص بها امة دون امة

وان كان

وان كان بعضهم اكثر اهتماما بها وتحصيلا لها وجمعا لابوابها وقد ادعى
قوم ان ابن المقفع عارض القرآن وانما فرغوا الى الدرة اليتيمة وهما
كما بان احدهما ينقض حكما منقولة توجد عند حكماء كل امة مذكورة
بالفضل فليس فيها شيء يدبع من لفظ ولا معنى والاخر فشيء من الديباج
وقد تهوس فيه بما لا يخفى على متامل وكتابه الذي بيناه في الحكم
منسوخ من كتاب برزجمهر في الحكمة فاي صنع له في ذلك واي فضيلة
حازها في ما جاء به وبعد فليس يوجد له كتاب يدعي مدع انه عارض
في القرآن بل نعلم انه لم يشتغل بذلك مدة ما مزق ما جمع واسمعنا
لنفسه من اظهاره فان كذلك فقد اصاب وابصر القصد ولا يمتنع
ان يشتبه على الحال في الابتداء بما يلوح له رشده ويتبين له امره
وينكشف له عجزه ولو كان يقع على اشباه الحال عليه لم يخف علينا
موضع غفلته ولم يشتبه لدينا وجه شبهته ومتى امكن ان ندعي لاحد
في شيء من كتبهم انه معجز في حسن تاليفه وعجيب نظمه

فصل في جملة وجوه اعجاز القرآن

ذكر اصحابنا في غير هم
في ذلك ثلاثة اوجه من الاعجاز احدها يتضمن من الاخبار عن الغيوب
وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم اليه في ذلك ما وعده الله
تعالى نبيه عليه السلام انه سيظهر دينه على الاديان بقوله
عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون ففعل ذلك وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه اذا اعزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من اظهار
دينه ليتقووا بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يفعل كذلك في ايامه حتى وقف اصحاب جيوشه عليه فكان سعد
ابن ابي وقاص رحمة الله عليه وغيره من امراء الجيوش من جهته يذكر
ذلك لاصحابه ويحضهم به ويوثق لهم وكانوا يلقون الظفر من وجهائهم
حتى فتح الى اخر ايام عمر رضي الله عنه ابليخ وبلاد الهند وفتح في ايامه
مرو والشاهجان ومرو الروذ ومنعهم من العبور جيحون وكذلك فتح
في ايامه فارس الى الاصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان
من مملكة كسرى وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات
الى جيحون وزال ملك ملوك الفرس فلم يعد الى اليوم ولا يعود ابدا